مُقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على نبيّينا محمد المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله الطيبين الطّاهرين, وأصحابه الغرِّ الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم فاطر السماوات والأرض, عالم الغيب والشهادة, أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون, اهدني لما اختُلِف فيه من الحقّ بإذنك, إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم, أما بعد:

فإنّ البحث في العقائد والأديان يحتاج إلى قدر كبير من الموضوعية، وإلى قدرة عظيمة للتجرّد من الأحكام والأفكار السابقة والعادات والتقاليد المتوارثة, وهذا شرط للوصول إلى الحقيقة المقدَّسة. ومعتنق عقيدة أو ديانة ما أشدّ احتياجاً من غيره إلى هذه الشروط التي تؤدي للوصول إلى الحقيقة غير عابئ بما توارثه، أو بما تهواه نفسه، أو بما نشأ عليه، فالشخصية القوية لا تكون إمعة، فلا تقول: أنا مع الناس إذا أحسن الناس أحسنتُ وإن أساؤوا أسئتُ، ولكن تكون مع الحقيقة أينما كانت.

فالعقيدة هي أصل العلوم الشرعية والتي ينشأ من حولها لبّ الاختلاف والتَّفرّق بين الأديان والفِرق, فراودتني فكرة البحث في عقائد اليهود الذين وصفهم الله (ﷻ) بأشدّ الناس عداوة للذين آمنوا, قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[1], فقرأتُ عن عقيدتهم من خلال القرآن الكريم فوجدتُ العجب العجاب, فقرّرت في نفسي الغوص في أعماق كتبهم المعتمدة للبحث عن تلك العقائد.

وبعد اقتناعي باختيار موضوع البحث رجعتُ إلى أقوال علماء المسلمين فوجدتُ أنّ الاطلاع على الكتب المقدسة عند أهل الكتاب وغيرهم جائز لأهل العلم ممن أراد مجادلتهم، وبيان ما في هذه الكتب من التحريف والتبديل والباطل, وأنّه غير جائز للعامّي

---

(١) سورة المائدة: ٨٢.

والحدث الغرّ من الناس[١].

وعندئذ بدأتُ بقراءة التوراة، وبذلك ذُهلتُ لما وجودت من اختلافات وتناقضات كثيرة وواضحة في العقائد والأحكام وغيرهما, وحين نظرت إلى عقيدة اليهود من بين نصوص الأسفار وجدت ضالّتي في تأييد قول الله (ﷻ) في القرآن الكريم: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٢], وبعد ذلك قرّرت القراءة بتمعّن في أسفار التوراة، وأنْ أجمع عقائد اليهود المتناقضة مقارناً النصوص بعضها ببعض, فاكتشفتُ مرّة أخرى أنّ بعض نصوص كتبهم ما زالت توافق الحقّ – وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[٣] – وهي قليلة جدّاً, وأنّ جُلّها يخالف ويناقض ما نصّت عليه العقيدة السَّليمة التي بعث الله تعالى أنبيائه ورسله جميعهم لأجلها.

وبعد اطلاعي على كتبهم وأقوال أحبارهم ومفكّريهم في شأن تبرير الاختلاف والتناقض الذي ورد في رُكام الأسفار, لاحظتّ أنها تبريرات غير منطقية، لا تستند إلى أدلة عقلية أو علمية، أو حتى من الأسفار نفسها, ومن ذلك فقد تفتّق ذهنهم إلى عدَّة ألاعيب كبرى لخداع الآخرين، بغرض إخفاء و تبرير ما وجدوه من مشكلات معقدة,

---

(١) **ينظر**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت (٨٥٢هـ), فتح الباري: (٤٩٨/٦), دار المعرفة, بيروت، ١٣٧٩هـ, ودليلهم في هذه المسألة حديث جابر وفيه: (أنَّ عمر بن الخطاب (ﷺ) أتى النبيَّ (ﷺ) بكتاب أصابهُ من بعض أهل الكُتب فقرأَهُ النبيُّ (ﷺ) فَغَضِبَ, فقال : أمُتهوِّكُون فيها يا بنَ الخطَّاب والذي نفسي بيَده لقد جئتُكُم بها بيضاءَ نقيةً لا تسألُوهُم عَن شيءٍ, فيُخبِرُوكُم بحقٍّ فَتُكَذِّبُوا به, أو بِبَاطِلٍ فتُصدِّقُوا به, والذي نَفسي بيده لو أنَّ مُوسى (ﷺ) كانَ حيًّا مَا وَسِعهُ إلا أن يَتَّبِعَني). **أخرجه**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت (٢٣٥هـ), المصنف في الأحاديث والآثار, كتاب الحديث بالكراريس, باب- كره النظر في كتب أهل الكتاب: (٣١٢/٥) برقم (٢٦٤٢١), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٠٩هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت, وأخرجه: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ), المسند: (٣٤٩/٢٣) برقم (١٥١٥٦), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. قال الهيثمي: وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ), مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤٢١/١), دار الفكر، بيروت, ١٤١٢هـ.

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

وتناقضات كثيرة تملأ التوراة التي لم يجدوا لها حلاً ومخرجاً, ولاسيَّما إذا كانت من لـــبِّ الاعتقاد, ومن هنا ازددتُ قناعة أن ألتزم الحقيقة مهما كانت، ولا أبرر الباطـــل مهمـــا كان؛ لأنّ الحقيقة أَوْلَى أن يعرفها الناس أجمعون أيّاً كان توجههم.

وعندما أردتُ أن أقرأ كتاباً متخصصاً عن الاختلافات والتناقـــضات في العقيـــدة اليهودية لم أجد إلا اختلافات متفرقة وتناقضات متباعدة في كتب قديمة وحديثة مع عديد من الموضوعات الأخرى.

ولكلّ هذه الأسباب ولغيرها اخترتُ الكتابـــة في موضـــوع: ((**الاختلافـــات والتناقضات الجليَّة في العقيدة اليهودية / دراسة مقارنة**))[1], إذ حاولت جاهداً أن أجمع ما أستطيع من الاختلافات والتناقضات العقدية التي وردت في نصوص الأسفار اليهوديـــة من الإلوهية, والنبوّة, والملائكة, واليوم الآخر - مستبعداً الاختلافات الأخرى – ومحاولاً جعل هذا البحث بحثاً علمياً بحتاً, متجرداً من دون أيِّ توجه يُذكَر.

ومن ضرورات الكتابة في هذا الموضوع التعرف إلى العقيدة اليهودية المتناقضة التي يعتقد بها اليهود اليوم، والمستمدَّة من تحريف وتأويل أحبارهم للتوراة, والكـــشف عـــن حقيقة الأسفار وما حوته من مفاهيم عقدية.

ومن الأهداف المتوخَاة من هذا البحث, معرفة عظمة الإسلام وعقيدة المـــسلمين الثابتة الصحيحة المستمدَّة من القرآن الكريم الذي تكفّل الله بحفظه, بقوله تعـــالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2], وإظهار معجزة القرآن الكريم في ذكر عقائد الأمـــم السابقة, زيادة على ذلك يسعى البحث في تكوين فكرة ميسرة عن العقيدة اليهودية بنهج علميّ وواضح وسهل يمكن للقارئ من خلاله أن يتعرّف إلى حقيقة اليهود وعقيدتهم.

---

(١) وهو في الأصل رسالة جامعية بعنوان : وجوه الاختلاف والتناقض في العقيدة اليهودية وموقف الإسلام منها / دراسة مقارنة, حاز فيها المؤلف على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية قسم العقيدة وبتقدير جيد جداً, من معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

(٢) سورة الحجر: ٩.

وبعد الاتكال على الله تعالى, أقدمتُ على البداية في كتابة مشروع رسالتي محاولاً أنْ أُقدِّم شيئاً نافعاً في حقل دراسة الأديان أسوةً بعلمائنا - رحمهم الله – ليكون بحثاً متواضعاً مقارنة بالبحوث التي قدّموها وسبقونا بها, وإنني لأرجو من خلال دراسة هذا الموضوع أن يكون في متناول طلبة العلم لينهلوا من عذبه الصافي وينتفعوا بالرجوع إليه, والمساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بما مَنَّ الله عزّ وجلّ عليَّ به خدمة لدينه الحنيف.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة, ويتضمن كلّ فصل عدَّة مباحث.

يمثل الفصل التمهيدي مدخلاً للكتاب تضمن نظرة موجزة في اليهود وديانتهم, وقد احتوى على مبحثين.

وتناول الفصل الأول التعريف بالعنوان ومفرداته لغة واصطلاحاً مع ذكر أهم الألفاظ ذات الصلة بمفردات العنوان, وتضمن أربعة مباحث.

وجاء في الفصل الثاني الحديث عن الاختلاف والتناقض في "الإلوهية" عند اليهود, وفيه ثلاثة مباحث.

أما الفصل الثالث فقد تحدث عن الاختلاف والتناقض في "النبوة" عند اليهود, وتضمن ثلاثة مباحث.

وتناول الفصل الرابع الاختلاف والتناقض في "الملائكة" عند اليهود, واحتوى على ثلاثة مباحث.

وفي الفصل الخامس تحدثت عن الاختلاف والتناقض في "اليوم الآخر" عند اليهود, وفيه مبحثان.

ثم تلت هذه الفصول خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات, ومن ثمّ تليها فهارس البحث فضلاً عن قائمة المصادر المراجع, ويستطيع القارئ أن يتعرف إلى الموضوعات بالتفصيل من خلال فهرس المحتويات.

وأما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو:

- **المنهج الاستقرائي:** من خلال استقراء المصادر والمراجع الأساسية التي تطرقت لمفهوم الاختلاف والتناقض في الأسفار اليهودية.
- **المنهج التحليلي:** من خلال تحليل النصوص وعرض بعض المقارنات كما وردت في القرآن الكريم ووردت في الأسفار اليهودية وبيان أثرها السلبي في مجتمعهم, ونقد النصوص التي تستلزم النقد, وقد قدمت في الحديث عن أي مسألة من المسائل أقوال اليهود الموافقة للحق أو القريبة منه, ثم ذكرت ما يناقضها من كتبهم نفسها, ثم ذكرت تعليل علمائهم لهذا التناقض, وبعد ذلك بيَّنت موقف الإسلام من تلك المسائل.

أما أهم المشاكل التي واجهتني في أثناء كتابة البحث فهي:

- سعة الموضوع واتساع ساحته ومراميه.
- ندرة المصادر ولا سيَّما ما يتعلق منها بالحديث عن العقيدة اليهودية.
- إنّ معظم المصادر المتعلقة بالبحث مؤلفة باللغات الأجنبية, مما جعلني لم استفد منها مباشرة إلا من خلال ما ترجم.
- كثرة التنقل بين البلدان المجاورة باحثاً عن استشارة أو معلومة أو مصدر يفتح لي آفاقاً جديدة في كتابة البحث.

وفي ختام هذه المقدمة فإن هذا جهد المقل ادخره عند الله تعالى لظلمة القبر ويوم الحساب, فإن أحسنت فمن توفيق الله وفضله, وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان, وحسبي أني أفرغت الوسع وبذلت الجهد, واستغفر الله تعالى من كلّ خطأ أو زلل أو شطط, والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتبه

لؤي حاتم يعقوب العاني

العراق – الانبار